المحاضرة: المنهج البنيوي في التعلم

أهداف المحاضرة:

المكتسبات القبلية:

أن يكون الطالب على دراية ببعض المصطلحات التابعة للمنهخج البنيوي مثل البناء والمنهج والمنهجية والطريقة.... الخ

الاختبار القبلي:

قدم مفهوم المصطلحات التالية: البناء، المنهج، المنهجية، الطريقة

محاور المحاضرة:

1/ مفهوم المنهج البنائي:

2/ خصائص التعلم وفق المنهج البنائي:

1/ مفهوم المنهج البنوي:

تؤكد النماذج المعرفية الحديثة حول التفكير والتعلّمُ (نماذج معالجة المعلومات) على أن العقل لا يتعلّم بطريقة سلبية من خلال تسجيل المعلومات وحفظها، بل إيجابًا بواسطة محاولات ناشطة لجعل ما يتعلّمه الفرد من معلومات ذات معنى بالنسبة له. ويطلعنا النموذج البنائي المذكور على أن هذا النوع من التعلّم يحوّل المتعلّمين إلى ناشطين فعليين من طريق بناء ارتباطات وعلاقات داخلية أوعلائقية بين الأفكار والوقائع التي يتعلّمونها، بالإضافة إلى بناء ارتباطات خارجية بين المعلومات الجديدة من جهة والمعلومات السابقة المكتسبة من جهة أخرى. وتركز هذه المقاربة للتعلّم على الدور الناشط للمعلّم. فالبنائية هي إذًا، مصطلح يستخدمه علماء النفس المعرفيون لتوضيح هذه المقاربة في التعلّم. وقد تطور مفهوم البنائية خلال العقود

المنصرمة ليصبح اشمل وأوسع فيتحول من مجرد مصطلح لنظرية في التعلّم، إلى الارتباط بنظرية للمعرفة تشير إلى أن العالم معقّد، وليس هناك من حقيقة موضوعية ثابتة، وبأن أكثر ما نتعلّمه يُبنى فعليّاً من خلال معتقداتنا وتصوراتنا ومن خلال البيئة الاجتماعية التي نحيا فيها. وهذا ما أشار إليه أحد البنائيين، (ارنست فون غلاسرفيلد (Ernest Von Glaserfeld في نظرته إلى فلسفة المعرفة فقال" **:منذ القدم، وفي القرن الخامس للميلاد، أكد الفلاسفة وجود صعوبة منطقية لإثبات حقيقة ما في ميادين المعرفة، وأشاروا إلى أن المقارنة الضرورية بين المعرفة عن الشيء وحقيقتة الواقعية لا يمكن إجراؤها، لأن الإجراء العقلي (العملية العقلية) حول الحقيقة الواقعية للشيء تتم من خلال عمل معرفي آخر. وقد أسند هؤلاء المشكِّكون هذا الجدل إلى حيرة الفلاسفة الذين تصدّوا لهذه المشكلة .وعلى أي حال، فإنهم لم يتخطوا المفهوم التقليدي للمعرفة...**

وهنا تظهر البنائية التي اتبعت خطوات البراغماتية الأميركية وعددًا من المفكرين الأوروبيين في نهاية هذا القرن على أنها محاولة لمخالفة هذا التقليد المتّبع وكسره. فهي تشير إلى وجود خطأ ما في المفهوم التقليدي للمعرفة، وتقترح تغييره بدلاً من الاستمرار في نزاع فكري لا جدوى منه للوصول إلى حل لهذه الجدلية المتعارضة. وهذا التغير يستند إلى: Glaserfeld 1995 P.6-7 في عباراته الشهيرة: "**أوقفوا البحث عن المتطلبات التي تجعل من المعرفة عالمًا مستقلاً، واعترفوا بأن المعرفة تمثل قيمة بالنسبة إلينا، خصوصًا في ما نعمله في عالمنا الواقعي، وفي الطرق الناجحة التي نتعامل بها مع الأشياء المادية، وفي التفكير بالمفاهيم المجرّدة**".

إضافة إلى هذا الربط مع نظرية فلسفية في وجود المعرفة، فإن البنائية أصبحت مرتبطة بتيار تربوي رائد أعاد المتعلمين إلى واجهة العملية التعليمية/التعلمية. ويهدف هذا التيار إلى إقالة الممارسة التربوية بحيث تصبح الدروس مخطّطَة ومتدرّجِة لتشجيع التلامذة على استخدام خبراتهم بغية تحقيق فهم بنائي ناشط من خلال جعل ما يتعلمونه ذات معنى بالنسبة إليهم. وقد توصل التيار البنائي في التربية إلى تحقيق إصلاحات عديدة في المناهج التربوية وفي تعليم القراءة والكتابة والرياضيات والدراسات الاجتماعية والعلوم...(Duit 95, Saxe 95, Spivey 95) وسنتعرض للبنائية هنا كنتيجة لأبحاث علماء النفس المعرفيين باعتبارها تحرّكِ

المتعلمين في المجالات الآتية: في الأعمال والإجراءات المساعدة على بناء ارتباطات داخلية، في مجال تنظيم المعلومات في الذاكرة النشطة، لتصبح مفهومة وذات معنى، وفي مساهمتها في بناء ارتباطات بين المعلومات الجديدة والأخرى المكتسبة. والبنائية، من هذا المنظور، هي تطبيق مبادئ التعلّم في الصف والتي استخرجت من النماذج المعرفية (cognitive models) التي تؤمّنِ للمتعلّمين فرصة بناء طرائق وأساليب خاصة بهم للحصول على المعرفة.

2/ خصائص التعلم وفق المنهج البنائي :

من الممارسات البنائية التعليمية سواء أكانت في مجالات العلوم أم الدراسات الاجتماعية أم الرياضيات أم القراءة والكتابة فإنها تتصف بالمميزات المشتركة الآتية :

1. تنظم التعلّمُ والتعليم حول أفكار أو محاور كبيرة مهمة.
2. تشدّد على أهمية المعرفة السابقة المكتسبة وارتباطها في اكتساب المعرفة الجديدة.
3. تتحدى صحة وملاءمة المعلومات الأولية المكتسبة للمتعلّمين.
4. تشكل مجالاً للشك وعدم اليقين.
5. تعلّم المتعلمين كيف يتعلّمون.
6. تنظر إلى التعلّمُ كمغامرة معرفية تعاونية.
7. تسهّل تقّييم تحصيل المتعلّم خلال الدرس.